

المشروع النهضوي العربي:

قراءة في مقاربة محمد عابد الجابري

*the Arab Renaissance Project a reading in the approach of
Mohammed Abed Al -jabri*

د. يموتن علجية*

كلية العلوم الاجتماعية/جامعة وهران 2، الجزائر

تاريخ الإرسال: 2019/03/12 تاريخ القبول: 2019/04/12 تاريخ النشر: 2019/05/12

الملخص :

تعد إشكالية النهضة إشكالية محورية في الفكر العربي الحديث والمعاصر، وقد عمل محمد عابد الجابري من خلال مؤلفاته مثل " الخطاب العربي المعاصر " و"المشروع النهضوي العربي " على الكشف عن ظروف تبلور مشروع النهضة العربية في القرنين الماضيين ،كما عمل على تحليل بنية الخطاب النهضوي وذلك لكشف مزاياه وعيوبه، وسنحاول من خلال هذه الدراسة الوقوف عند قراءة الجابري لمشروع النهضة العربية الحديثة. وكيف انتهى إلى حكم على هذا المشروع بالفشل

الكلمات المفتاحية : النهضة ؛ الخطاب العربي المعاصر ؛ الخطاب النهضوي.

Astract :

Renaissance is the central problem in modern and contemporary Arab thought. Mohamed Abed Al jabri revealed through his writings such as: contemporary Arab discourse and the Arab renaissance project the circumstances of Arab renaissance in the past two centuries .he is also analyzed the structure of renaissance discourse in order to know its advantages and mistake

Keywords: The Renaissance; The contemporary Arab though ;
The renaissance discours

* Email : yamoutenm@gmail.com

مقدمة :

نتناول في هذا البحث قراءة الجابري لإشكالية النهضة باعتبارها الإشكالية الأساسية التي حركت الفكر العربي الحديث والمعاصر، بل وشكلت محور اهتمام المفكرين العرب على اختلاف اتجاهاتهم لأكثر من قرنين من الزمن، ولا تزال إلى اليوم محور اهتمام المفكرين. يقول الجابري: "منذ بدء اليقظة العربية الحديثة، مع أوائل القرن التاسع عشر، والفكر العربي بمختلف اتجاهاته وتياراته، يعيش مشكلة "النهضة"، أو على الأصح يبحث عن مشروع للنهضة... إن مشكلة النهضة هي التي كانت ولا تزال، وراء انبعاث الفكر العربي وانقسامه إلى اتجاهات وتيارات"¹.

عمل الجابري في كتابه "الخطاب العربي المعاصر" على كشف التناقض في الخطاب النهضوي من خلال تحليل بنية هذا الخطاب، مؤكداً أن هدفه هو النقد الاستيمولوجي دون النقد الإيديولوجي، فاكتفى بالكشف عن تناقضات هذا الخطاب وتعرية الجوانب اللامعقولة فيه دون التطرق لظروف نشأة هذا الخطاب وتطوره، أو إبراز الجوانب المضيئة فيه، ذلك أنه كان يهدف الهدم أكثر منه البناء، كشف عيوب الخطاب وليس جوانب الجدة فيها.

أما في كتابه "المشروع النهضوي العربي" فيعمل على تحليل ظروف نشأة هذا المشروع، وفحص واقعه وآفاقه المستقبلية، وذلك بفحص مقولاته التي تأسس عليها بهدف معرفة ما بقي منها صالحاً للتوظيف، وما لم يعد صالحاً، وما يحتاج إلى تعديل، فلا يهدف الجابري هنا تشخيص العيوب فقط بل كذلك الكشف عن المزايا لتوظيفها في نهضتنا اليوم.

فما مفهوم النهضة وما محددات الفكر النهضوي كما تمثل في فكر الجابري؟ وما أسباب فشل المحاولات النهضوية الحديثة في فكر الجابري؟

1- في مفهوم النهضة

يذهب الجابري إلى أن مصطلح النهضة يعني "القيام والحركة"²، وأن هذه المعاني التي تحملها كلمة "النهضة" في أذهان الناس اليوم أو في القواميس مازالت "كما كانت في اللغة العربية منذ أن جمعت من أفواه العرب في صدر الإسلام"³.

ويقارن الجابري بين مصطلح " النهضة " ومقابلته في اللغة الفرنسية (Renaissance)، ففي حين تعني النهضة في اللغة العربية القيام والحركة تعني في قاموس الحداثة الأوروبية "الولادة الجديدة"⁴.

أما لماذا فرض لفظ "نهضة" نفسه في الخطاب العربي الحديث والمعاصر بدل لفظ "بعث" أو "انبعاث" الذي هو أقرب كثيرا إلى المعنى الأوروبي لكلمة الولادة الجديدة؟ فيجب الجابري أن " الظروف وحاجات الناس هي التي تفرض رواج الكلمات لتكون شعارات للمرحلة وليس التطابق مع مضمون هذه الكلمات في المرجعيات التي تقتبس منها"⁵. فالظروف التي عاشتها البلاد العربية هي التي أملت على الرواد الأوائل استعمال مصطلح النهضة بدل كلمات مثل انبعاث، تجديد... " فما كان العرب في حاجة إليه هو النهوض لمقاومة التدخل الأوروبي والاحتلال الأجنبي، وهذا النهوض يجب أن يكون في آن واحد قيامًا وحركة، القيام بمعنى استجماع القوى والاستعداد، والحركة بمعنى مواجهة التهديد الخارجي."⁶

ويواصل الجابري مقارنته فيرى أن لفظ " النهضة " صيغ بعددًا في اللغات الأوروبية ليعبر عن واقع تحقق فعليًا، فالميلاد الجديد الذي يشير إليه مصطلح (Renaissance) " يتمثل في قيام حركة تجديدية واسعة وعميقة شملت الفنون والعلوم والآداب، حركة اعتمدت إحياء التراث الإغريقي- الروماني"⁷، والتي انطلقت في القرنين الخامس عشر والسادس عشر، بينما يشير لفظ النهضة في الفكر العربي الحديث والمعاصر إلى مشروع للمستقبل " مشروع لم يكتمل بعد حتى على صعيد التصور الذهني."⁸

ويضيف الجابري أنه بينما كان الرجوع إلى الماضي في النهضة الأوروبية للانتظام فيه ثم تجاوزه من أجل تحقيق التقدم ، كان الرجوع إلى الماضي في النهضة العربية لدوافع برغماتية، فكل التيارات التي سعت إلى إحياء التراث إنما كانت تهدف طلب السند لقضية ظرفية معاصرة. فالتيار القومي مثلاً عمل على العودة إلى الماضي بهدف توظيفه في تجنيد طاقات أبناء الأمة من أجل "الوحدة القومية" وكذلك فعل الذين جعلوا هدفهم من النهضة مقاومة الاستعمار، ويؤكد الجابري أن "هذا السلوك البرغماتي في توظيف التراث العربي الإسلامي الديني منه والحضاري، في مشروع النهضة العربية منذ تبلوره في القرن الماضي إلى

اليوم كانت له دائماً آثار سلبية جداً على عملية النهضة ومشروعها المستقبلي. ومن الضروري اليوم - والحاجة تدعو إلى إعادة تأسيس مشروع النهضة- العمل على تعرية هذا الطابع البرغماتي والكشف عن سلبياته ومخاطره"⁹.

وبخصوص المرحلة التاريخية التي شملتها النهضة العربية وجدنا الجابري متناقض في تقرير بداية محددة لها، ففي كتابه "الخطاب العربي المعاصر" يقول أن "الفترة الزمنية التي يغطيها هذا البحث فهي تلك التي تمتد من ابتداء اليقظة العربية الحديثة مع منتصف القرن الماضي..."¹⁰ - أي القرن التاسع عشر - بينما يقترح بداية أخرى لها في نفس الكتاب وهي مع "أوائل القرن التاسع عشر"¹¹.

أما في كتابه "المشروع النهضوي العربي" فلا يقترح أي بداية للنهضة العربية، ولكن يتحدث عن ثلاثة مراحل عاشها المشروع النهضوي بعد أن تبلورت أهدافه في نهاية القرن التاسع عشر، وهي "المرحلة الأولى امتدت من أواخر القرن الماضي إلى الحرب العالمية الأولى، والمرحلة الثانية هي مرحلة ما بين الحربين العالميتين، أما الثالثة فهي مرحلة ما عرف بـ "الحرب الباردة" والتي امتدت من أواخر الأربعينات إلى بداية التسعينات من هذا القرن"¹².

وفيما يتعلق مصادر النهضة العربية فيردها الجابري إلى عامل خارجي، فيقول أن "النهضة العربية الحديثة كانت أساساً، ومنذ البداية وليدة الصدمة مع قوة خارجية ومهددة، قوة الغرب وتوسعه الرأسمالي الاستعماري"¹³، وبهذا يعطي الجابري الأولوية للعامل الخارجي على حساب العوامل الداخلية، بل يقرر أن دور العوامل الداخلية عوامل ثانوية.

لكن الصدمة الخارجية لا يمكن أن تحدث ذلك الرد الذي يسميه الجابري تارة نهضة وتارة يقظة إن لم تكن العوامل الداخلية مهيأة لذلك، خاصة إن كان ذلك العامل الخارجي هو الاستعمار وما يحمله من تدمير وخراب، "أن أية "صدمة" مع الغرب الحضاري ليس بوسعها، والحال كذلك، أن تحدث "يقظة" أو "نهضة" في المجتمع العربي الحديث، إن لم يكن هذا الأخير قابلاً لذلك من داخله، وإلا فإن الأمر يظل يعني حدوث "اضطراب" أو "انقلاب" أو "مؤامرة"

تجد نفسها في طور الزوال حالما تزول بواعثها، أو تبقى مستمرة من موقع ابتلاعها وتمثلها من قبل ذلك الداخل"¹⁴.

ويحدد الجابري ثلاثة مشاريع تزامنت مع مشروع النهضة العربية، مؤكداً أن المراجعة النقدية لهذا المشروع تتطلب استحضار مختلف التأثيرات الإيجابية والسلبية التي مارسها عليه كل من مشروع الحداثة الأوروبية ومشروع الحركة الصهيونية ومشروع الاشتراكية العالمية.

بالنسبة لمشروع الحداثة الأوروبية يميز الجابري بين وجهين لهذا المشروع، وجه تنويري ساد خلال القرن الثامن عشر والذي "أعلى من شأن العقل ومجد القيم الإنسانية المثلى، قيم الحرية والمساواة والعدل وبيشّر بتقدم الإنسان وتحرره"¹⁵. ووجه يمثل "التوسع الاستعماري والتنافس الأوروبي"¹⁶، والذي ساد خلال القرن التاسع عشر، الوجه الذي برز سيطرة أوروبا على غيرها من أمم من خلال نظام فكري عمل على تمجيد الإنسان الأوروبي والخط من شأن غيره، وتأكيد جدارة أوروبا على هيمنة العالم لتمدينه ونشر الحضارة في أرجاءه.

وقد قدر لمشروع النهضوي العربي الذي تبلور في أواخر القرن التاسع عشر "أن يعيش عصر انحسار الوجه التنويري وطغيان "الوجه الآخر" في الحداثة الأوروبية"¹⁷. ولهذا كانت العلاقة بين المشروعين النهضة العربية والحداثة الأوروبية علاقة غير متكافئة تجسدت في هيمنة الوجه الاستعماري التخريبي على النهضة العربية، ومن هنا دورها -أي الحداثة الأوروبية- في تعثر النهضة العربية وبرز المقاومة الداخلية للحداثة الأوروبية في الوطن العربي وما اكتسبته من مشروعية ومصداقية لأنها في نظر الجابري "برزت كمقاومة للتدخل الاستعماري والغزو الأجنبي وليس كمقاومة للجديد"¹⁸.

أما عن المشروع الصهيوني فيؤكد الجابري أنه تبلور داخل الحداثة الأوروبية كواحد من عناصر وجهها الاستعماري، فشعار اتخاذ فلسطين وطناً قومياً لليهود إنما ولد مع حملة نابليون على مصر والشام حيث "كان نابليون يريد من إقامة دولة يهودية في فلسطين، تكون تحت نفوذ فرنسا، حصول هذه الأخيرة على موطن قدم استراتيجي يقطع طريق الهند والشرق عموماً أمام

الإنجليز"¹⁹، لكن فشل حملة نابليون جعل بريطانيا تتلقف المشروع الصهيوني وتعمل على استخدامه لتحقيق مطامعها الاستعمارية.

ويسترس الجابري في ذكر النشاط الذي قام به اليهود من أجل تثبيت أقدامهم في فلسطين، لينتهي إلى نتيجة هي أن المشروع الصهيوني - مثله مثل الحداثة الأوروبية - وباسم نشر الحضارة تمكن من إقامة دولة يهودية في فلسطين، ومحاصرة المشروع النهضوي العربي لإبقائه متعثراً، وبهذا شكل المشروع الصهيوني بالإضافة إلى الحداثة الأوروبية - في وجهها الاستعماري - أهم عائقين واجها المشروع النهضوي منذ ولادته.

ويبقى مشروع الاشتراكية العالمية الذي شكل في بدايته حسب قول الجابري " واحدة من أفكار الحداثة وقيمها"²⁰. وتناول بالبحث السانسيمونية والماركسية في عرضه للحركات الاشتراكية وأكد أنها تصدر من "داخل المركزية الأوروبية"²¹، فالاشتراكيون وعلى رأسهم ماركس رغم تنديدهم بالاستعمار إلا أنهم كانوا يرون أنه ينقل البلدان المستعمرة إلى الحضارة، ويحررهم من استبداد القرون الوسطى وتخلفها. ويخلص الجابري إلى أن موقف الاشتراكية من الاستعمار ومن القومية لم يخدم قضية النهضة العربية، بل ظل يتجاهلها ويضايقها إلى منتصف الخمسينيات من القرن العشرين "أما بعد هذا التاريخ ف"الصدقة" العربية السوفيتية كانت محكومة بظروف الحرب الباردة بين الاتحاد السوفيتي والغرب، وعندما انتهت الحرب الباردة هذه، فقدت تلك الصدقة عند الاتحاد السوفيتي قبل سقوطه وعند روسيا اليوم ما يبررها فعادت الأمور إلى ما كانت عليه من قبل عادت إلى حكم المركزية الأوروبية"²².

في هذا الفضاء الدولي العام والأوروبي بالأساس ولد المشروع النهضوي العربي إلى جانب ثلاثة مشاريع: الحداثة الأوروبية والمشروع الصهيوني والاشتراكية العالمية، ترتبط فيما بينها بعلاقات عضوية متينة، ولهذا ولد المشروع النهضوي العربي "يتيما محارباً من كل جهة"²³.

وإن كنا نؤكد أن للمشاريع التي ذكرها الجابري تأثيرات حاسمة على مشروع النهضة العربية ونؤيد قراءته للمشروع النهضوي العربي في إطار الفكر العالمي الذي ظهر فيه، لكن ما لا نؤيده فيه أنه جعل الدور الأساسي للعامل

الخارجي في إخفاق مشروع النهضة العربية، ذلك أننا نرى أن المحيط العام الذي ولد فيه المشروع النهضوي العربي لا يتحدد تأثيره سلبا أو إيجابا إلا وفقا لطبيعة البنية الاجتماعية وإشكالياتها وأهدافها.

أما وأن الجابري لم يولي اهتماما لهذه البني فقد كان من الطبيعي أن يستنتج أن "تعثر النهضة العربية... يرجع في الأساس لا إلى مقاومة داخلية من القوى المحافظة في المجتمع العربي، بل إلى الدور التخريبي الذي قام به الوجه الآخر للحدث الأوروبية... إن هذا الدور التخريبي هو الذي مكن المقاومة الداخلية للحدث الأوروبية في الوطن العربي من الشرعية والمصادقية، لأنها برزت كمقاومة للتدخل الاستعماري والغزو الأجنبي وليس كمقاومة للجديد".²⁴

ما نود أن نشير إليه أن هذه المقاومة الداخلية للحدث الأوروبية وخاصة المقاومة التقليدية المحافظة لم تكسب شرعيتها فقط لأنها واجهت الاستعمار، بل لأن لها جذور في البنية الاجتماعية في العالم العربي، وإلا فما الذي يكسبها شرعيتها اليوم؟

لكن مع تأكيد الجابري للتأثيرات التي مارسها العوامل الخارجية على مسار النهضة العربية يشير إلى الوضع الداخلي المعقد الذي وجدت النهضة نفسها بإزائه، هذا الوضع الذي ساهم في تعثرها. ومنها صراع قوى التقليد وقوى التجديد داخل العالم العربي هذا الصراع الذي ظهر بمظهر أكثر تعقيدا وهو الصراع ضد الغرب ومن أجله في وقت واحد، ضد عدوانه وتوسعه من جهة، ومن أجل قيمة الليبرالية ومظاهر التقدم فيه من جهة أخرى. ثم بروز نوع آخر من الصراع في الساحة النهضوية العربية وهو الصراع من أجل الأصول والنماذج، فريق يتمسك بـ"الأصولية" التراثية العربية الإسلامية، وفريق يدعو إلى "الأصولية" الحداثية الغربية، وهذا أدى إلى انقسام القوى النهضوية على نفسها.

بالإضافة إلى هذه الصراعات يضيف الجابري مظهر آخر من مظاهر التعقيد في قضية النهضة العربية وهو انقسام الوطن العربي إلى أقطار منفصل بعضها عن البعض، وهذا أدى إلى تكريس وترسيخ الدولة القومية، النقيض العملي لجانب أساسي من حلم النهضة العربية- أي الوحدة- وتكريس التفاوت بين الأقطار العربية على سلم التحديث والذي أدى إلى اختلاف شروط وأحلام

ومشاكل النهضة من بلد إلى آخر. وكذلك تبادل الأخذ والعطاء بين الأقطار العربية الأكثر تطورا والأكثر تخلفا فتح المجال لتوريد وتصدير الأيديولوجيات المحافظة داخل الوطن العربي و بالتالي قيام انتكاسات على صعيد الوعي والفكر.²⁵

ورغم كل هذه العثرات والعراقيل الداخلية والخارجية التي لم تمكن النهضة العربية من تحقيق أهدافها في الوحدة والرقى والتنمية، فإن النهضة حققت بعض الأهداف يجملها الجابري فيما يلي:

على صعيد الاتحاد أصبح الانتماء إلى الأمة العربية اليوم مسألة نهائية، فرغم تعدد الدول العربية مازال الإنسان العربي يعتبر أن العرب أمة واحدة، فالنهضة العربية حافظت على الأساس الذي تقوم عليه الوحدة العربية وهو الوحدة الثقافية، وعلى صعيد القضية الفلسطينية نجح العمل العربي - رغم كل الهزائم العسكرية والسياسية التي مني بها العرب- في تحجيم المشروع الصهيوني ومنعه من تحقيق هدفه الذي يدعو إلى إقامة دولة من النيل إلى الفرات.

أما على صعيد التقدم، فرغم كل النواقص والإخفاقات فإن من الأمور التي أصبحت متجذرة في الوعي العربي ضرورة تحقيق الديمقراطية والعدالة الاجتماعية والتنمية..²⁶

2- طبيعة التصور النهضوي ودوره في تعثر مشروع النهضة العربية.

ارتبط وعي النهضة لدى المفكرين العرب بنموذجين حضاريين هما: النموذج الأوروبي الذي كان تحديه - عسكريا وثقافيا - المهماز الذي أيقظ وعيهم وطرح عليهم مشكلة النهضة، والنموذج العربي الإسلامي الذي كان ولا يزال يشكل، بالنسبة إليهم، السند الوحيد الذي لا بد منه لعملية تأكيد الذات أمام هذا التحدي الخارجي، ولما كان النموذج الغربي يحمل في آن واحد الحرية والقمع، المبادئ الليبرالية والتدخل الاستعماري ، ولما كان النموذج العربي الإسلامي يقدم نفسه أيضاً عبر سلسلة من التخلف والانحطاط، فقد كان لا بد أن يكون اختيار أحد النموذجين كنقطة انطلاق لنهضة عربية مصحوب بنوع من

التوتر النفسي حيث تزدوج في الشخص الواحد وفي ذات الوقت مشاعر الحب والكراهية، ومن هنا يؤكد الجابري " تلك البطانة الوجدانية التي تجعل الخطاب العربي في "النهضة" أو "الثورة" خطاباً متوتراً، يتميز بما يتميز به كل خطاب يقوده الانفعال والعاطفة: نقصد بذلك الحذف والاختزال تارة والتضخيم تارة أخرى".²⁷

إن تبني النموذج الأوروبي كان يقتضي من المثقف الليبرالي السكوت عن الجانب الاستعماري فيه، غير أن هذا السكوت لم يكن ممكناً نظراً لأن الاستعمار يعوق عملية النهضة، كما أن تبني النموذج العربي الإسلامي كان يتطلب السكوت عن قرون طويلة من الانحطاط والتخلف، وهذا غير ممكن لأن قرون الانحطاط جزء من ذلك النموذج.

هذا عن النموذجين الحضاريين اللذين حددا وعي النهضة لدى المثقفين العرب. أما عن المحدد الثالث وهو الواقع العربي، فقد كان مرفوض عندهم، بل يرى الجابري " أنه كلما اشتدت عليهم وطأة هذا الواقع "المرفوض" كان هروبهم إلى الأمام أشد وأعنف. ونقصد بذلك أن طموحهم النهضوي يزداد ويتضخم بازدياد وتضخم وقع الحاضر عليهم".²⁸

إذن العلاقة بين الواقع والوعي النهضوي علاقة عكسية، وكلما ازدادت وطأة الواقع على نفوس المثقفين العرب ازداد اطراد تضخم حلمهم النهضوي، ولا فرق في ذلك كما يذهب الجابري بين من يدعو إلى تبني النموذج العربي الإسلامي، أو من يتبنى النموذج الأوروبي، أو من يقول بالأخذ بأحسن ما في النموذجين.

إن المثقفين العرب عندما كانوا يخططون للنهضة لم يكونوا يخططون لها كبديل عن الحاضر الذي يعيشونه، بديل يجب تشييده من الواقع، وفي ضوء إمكانياته ومعطياته، مما يجعل صورة البديل تغطي في أذهانهم بممارسة النهضة، بل كانوا يخططون لها من نماذج جاهزة آخذة في الابتعاد عنهم باستمرار، النموذج الإسلامي الذي يتوغل في الماضي بصورة تجعل التفكير فيه يفقد أسبابه الموضوعية، والنموذج الأوروبي الذي يزداد مع الزمن بعداً في المستقبل بصورة تجعل أمل اللحاق به ينعدم أمام اطراد التطور العلمي والتكنولوجي.

زيادة على مسألة تضخم الطموح النهضوي ومن خلال تحليله للركنين الأساسيين اللذين حركا فكر النهضة (الوحدة- التقدم) يحاول الجابري إبراز دور الاتجاهات الفكرية النهضوية ودورها في تعثر النهضة العربية، خاصة أن الوحدة والتقدم لا يزالان يشكلان أهدافاً لحد الآن، بل لا يمكن الاستغناء عنها في التفكير في النهضة العربية. وإن كان التفكير بنفس الطريقة التي سادت في عصر النهضة غير ممكن لأن الظروف الداخلية والتطورات الدولية تغيرت، إلا أن استرجاع الطريقة التي تعامل بها مفكري النهضة مع إشكاليات الوحدة والتقدم عمل مشروع، وذلك من أجل أخذ الدروس والكشف عن مواطن الخلل في تفكير مثقفي النهضة.

3. 1 إشكالية الوحدة:

يتناول الجابري في معالجته لإشكالية الوحدة في فكر النهضة الاتجاه السلفي والاتجاه القومي .

3. 1. 1 الاتجاه السلفي

ويعالج فيه آراء كل من الأفغاني ومحمد عبده وعلال الفاسي. بالنسبة للأفغاني يرى الجابري أنه لخص النهضة في قضية واحدة، هي النهوض " لمقاومة خطر الاستعمار الأوربي"²⁹، ولذلك عمد إلى التوظيف السياسي للدين، حيث جعل من الدين وسيلة للتعبئة والتجنيد من أجل مقاومة المستعمر.

ويذهب الجابري إلى أن دعوة الأفغاني للوقوف في وجه المستعمر معقولة ومشروعة، وهي من هذا الجانب ليست مجالاً للنقد، ولكن ما ينقده هو خطاب الجدل والسجال الذي يستعمله الأفغاني لأنه: "يرفض أسس الحداثة الأوربية، ويتهم دعاة الأخذ بها بالغفلة والعمالة بل وبـ"الخيانة"، أما ما يقدمه هذا الخطاب كبديل إيجابي فهو مجرد الدعوة إلى الأخذ بالإسلام كما كان عليه في أول أمره"³⁰.

وكان من نتيجة ربط الدين بالسياسة ذلك الربط البرغماتي أن تحولت السياسة مع الأفغاني إلى عقيدة، الأمر الذي جعله ينظر إلى خصومه السياسيين على أنهم خصوماً للدين وأعداء للإسلام، وهذا الأمر يفسح المجال لظهور الخلاف

وانقسام الأمة إلى فرق وأحزاب، كما عمل هذا الربط على استبعاد فكرة الإصلاح الديني والثقافي والاجتماعي وما يتطلبه من مرحلة وتدرج .

ويشير الجابري إلى غياب مشروع سياسي حقيقي في مشروع الأفغاني، فالأسئلة من نوع ماذا بعد النهوض والثورة ؟ وما شكل الحكم الذي يجب إقامته؟ هل حكومة العالم الإسلامي تكون تحت الخلافة العثمانية؟ أم تكون هناك حكومة لكل قطر من الأقطار العربية الإسلامية؟ وما الطريقة التي يجب اعتمادها في تنصيب الحكام؟ كل هذه الأسئلة لم تجد جوابا عند الأفغاني.

كما يشير الجابري إلى رفض الأفغاني للديمقراطية الغربية ومجالسها النيابية، بدعوى أن الشعوب الإسلامية متخلفة، وأن الانتخاب على الطريقة الأوروبية لا يمكن أن يسفر إلا عن مجالس لا تمثل الأمة ولا أهدافها ولا مصالحها، ولكنه لم يقدم أي مشروع بديل.

أما دعوة الأفغاني إلى العودة إلى قواعد الدين والأخذ بأحكامه على ما كان عليه في بدايته فلا يجده الجابري " موضوع للطعن ولا الجدل، إذا ما أخذ كجزء من مشروع النهضة بمعنى الولادة الجديدة، مشروع التجديد والتحديث داخل الإسلام وتحت رايته وفق ما تقتضيه متطلبات العصر وتحدياته الحضارية العامة"³¹، فالنهضة تنطلق من الانتظام في التراث ولكن ليس الانتظام البرغماتي الظرفي السطحي، بل الانتظام الاجتهادي، بمعنى الإصلاح الديني أو التجديد، وهذا ما غاب عند الأفغاني ولكنه حضر عند تلميذه محمد عبده الذي اتجه اتجاه إصلاحياً محضاً، والذي يبرئه الجابري دون سواه من التوظيف البرغماتي للتراث .

لقد تولى محمد عبده – في نظر الجابري- عن مسلك أستاذه الأفغاني في توظيف الدين في السياسة، بل عمل على نقيض ذلك فسعى إلى توظيف السياسة من أجل الدين، وهو ما كان يعني عنده الإصلاح، ومن أجل هذا الهدف تقرب إلى اللورد كرومر الحاكم الإنجليزي في مصر ومن الخديوي إسماعيل لتسهيل مهمته في الإصلاح، ولكن هذا السلوك البرغماتي أثار ضده زعماء الحركة الوطنية المصرية المناهضة للاحتلال الإنجليزي ورجال الأزهر.

وإن كان الجابري يؤكد على دور محمد عبده في مجال الإصلاح والتجديد على مستوى العقيدة والسلوك الدينيين فإنه لا يحجم عن ذكر الجوانب السلبية في مسلكه، ويتجلى ذلك في آرائه السياسية مثل رأيه في الحياة النيابية والحريات السياسية الذي يقرر فيه " أن الحكم النيابي البرلماني لا يفيد، ولا يصلح لمصر ودول الشرق وإماراته، بل لربما كان ضرره أكثر من نفعه والحكم الأمثل في نظره هو حكم "المستبد العادل" فهو يستطيع أن يفعل في خمسة عشر عاما: ما لا يستطيع النظام النيابي أو غيره عمله في قرون"³².

ومن خلال قراءاته لآراء كل من الأفغاني وعبده ينتهي الجابري إلى الإقرار بوجود موقفين في السلفية: " موقف يوظف التعبئة الدينية في الإصلاح السياسي، وموقف يوظف المهادنة السياسية في الإصلاح الديني والاجتماعي، الأول ثوري "خارجي" يجعل من الشعور الديني وقوداً للسياسية، والثاني محافظ " واقعي" واقعية " ليس في الإمكان أبدع مما كان " يجعل من المهادنة السياسية وسيلة "لتمرير" الإصلاح"³³. هذان الموقفان - في نظر الجابري- ظالا يكرران طيلة العصور الماضية من التاريخ الإسلامي، منذ النزاع بين علي ومعاوية (رضي الله عنهما) وإلى اليوم، ويعبران عن مسألة لم يتم الحسم فيها لحد الآن وهي العلاقة بين الدين والسياسة.

أما عندما ينتقل الجابري إلى المغرب وإلى المغرب الأقصى بصفة خاصة فإنه يجد أن الأخطاء السياسية التي ارتكبتها السلفية مع الأفغاني وعبده بقي مفعولها محصورا في المشرق، ولم يتعداه إلى المغرب "فالتيارات الفكرية النهضوية، السلفية منها والليبرالية والقومية، التي تعرف المغاربة على أفكارها وأطروحاتها، عبر المجلات والجرائد والأسفار والاتصالات المباشرة، كانت تؤخذ دائما من وجهها الإيجابي الوطني النهضوي التحرري. أما الوجه الآخر الذي يعكس الخصومات السياسية والإيديولوجية فلم يكن يعني المغاربة في شيء"³⁴.

فحينما انتقلت أفكار محمد عبده إلى المغرب لم ينتقل معها جوانبها السلبية، بل اندمجت أفكاره الإصلاحية الدينية والتربوية مع أفكار زعماء ودعاة التجديد والتحديث في حركة سياسية واحدة، تفاعلت مع خصوصية المغرب

وظروفه وحاجاته، فأنتجت ما عبر عنه أحد رجال هذه الحركة علال الفاسي بـ "السلفية الوطنية" تارة وبـ "السلفية الجديدة" تارة أخرى"³⁵.

ويتناول الجابري آراء علال الفاسي بعد أن امتزجت فيها السلفية بالوطنية فيجد أنها قبلت بكل ما دعت إليه سلفية محمد عبده ولكنها لم ترفض ما رفضته، فلا يرى علال الفاسي "تناقضا بين الإصلاح الديني ونشر التربية والتعليم من جهة، والحريات الديمقراطية والحياة النيابية الدستورية والوطنية الإقليمية والفكرة القومية العربية والجامعة الإسلامية والأخذ بقيم الحداثة ووسائل التحديث من جهة أخرى"³⁶. هذه السلفية التي كانت برنامجاً وأفقاً للتفكير في النصف الأول من القرن العشرين - في نظر الجابري - تصلح اليوم أن تكون برنامجاً للعمل وأفقاً للتفكير في المستقبل في العالم العربي والعالم الإسلامي.

وما ينبغي الإشارة إليه أن الجابري إذ يعيب على الحركة السلفية طابعها البرغماتي في توظيف الدين في السياسة، ورفضها للديمقراطية والحكم النيابي، وإقرارها بفكرة الحاكم المستبد، فإنه ينظر إليها بعيداً عن الظروف التاريخية السياسية والاجتماعية التي وجدت فيها. لفقد عاش الأفغاني في مرحلة تفكك أوصال العالم الإسلامي، فأخذ على عاتقه جمع أشتات المسلمين ومحاربة الاستعمار، خاصة وأنه " رجل مواقف ينفعل بكل حدث حدث أو كل ظرف ظرف"³⁷.

فالظروف التي عاشها الأفغاني هي التي حتمت عليه الأخذ بأي شيء في سبيل توحيد العالم الإسلامي، ولهذا لم يرى مانعاً من قيام وحدة إسلامية حتى لو كانت على يد حاكم مستبد.

أما عندما يقارن الجابري بين الأفغاني (1839 - 1897) وعبده (1849 - 1905) وبين علال الفارسي (1910 - 1974) فإنه يقارن بين مرحلتين تاريخيتين مختلفتين، فهو يقارن بين الأفغاني وعبده اللذان عاشا تفكك الأمة الإسلامية، وبين علال الفاسي الذي عاش مرحلة محاربة الاستعمار ثم الاستقلال، و الذي عمل على التنظير لمرحلة الاستقلال بمختلف جوانبها السياسية والاجتماعية والاقتصادية.

إذن فالأفغاني وعبدّه إن لم يوليا اهتمام للديمقراطية والحياة النيابية فلأن الظروف التي وجدا فيها كانت تحتم الاهتمام بتنقية الدين مما علق به من خرافات وبدع وبوحدة المسلمين، أما علال الفاسي فقد وجد في مرحلة أصبحت معها الديمقراطية والتمثيل النيابي حاجة ملحة، وأصبحت قيم الوطنية مرسخة، بعد أن أصبح العالم الإسلامي عبارة عن دول مجزأة.

أما عندما يدعو الجابري إلى جعل سلفية علال الفاسي أفقا للتفكير في المستقبل فقد سبق أن دعا إلى استلهاام الروح الرشدية، فليس غريبا على الجابري أن ينتصر للفاسي المغربي ضد الأفغاني وعبدّه الشرقيين.

3. 1. 2 الاتجاه القومي:

يميز الجابري في تناوله للقومية العربية بين لحظتين: تمتد الأولى من أواسط القرن التاسع عشر إلى العشرينات من القرن العشرين، وتمتد الثانية من العشرينات إلى الوقت الراهن*. ويرى أن الفكرة القومية العربية** ظهرت في لبنان في أواسط المسيحيين ثم انتشرت لتشمل المسلمين من لبنان وسوريا وفلسطين، وفي هذه المرحلة كان الآخر الذي تتحدد بالنسبة إليه الفكرة القومية العربية هو القومية التركية الطورانية، وتنتهي هذه اللحظة بسقوط الخلافة العثمانية وخضوع المشرق العربي للحكم البريطاني الفرنسي، وبذلك أصبح الآخر الذي تتحدد بالنسبة إليه الفكرة القومية العربية هو الاستعمار³⁸. في المرحلة الأولى كانت الفكرة القومية العربية " شعاراً سياسياً أكثر منه قضية أيديولوجية"³⁹، أما في المرحلة الثانية فيبدأ التنظير للفكرة القومية العربية، بداية مع ساطع الحصري.

ويرى الجابري أن مشكلتين واجهتا الاتجاه القومي الذي جعل قضيته الأساسية " الوحدة العربية، الوحدة كهدف في ذاته، والوحدة كوسيلة للتحرر والتقدم"⁴⁰ هما: مشكل الحدود الجغرافية " فلم يكن هنا وطن محدد مغلق "⁴¹ ومشكل التعدد العرقي والديني. وعلى هذا الأساس لم يجد القوميون من قاسم مشترك يمكن أن يبنوا عليه الفكرة القومية سوى اللغة العربية والتاريخ المشترك، وإلى هذين المقومين يوجه الجابري نقده فيقول " إن حصر مقومات

الأمة العربية في اللغة والتاريخ بوصفهما قالبين صوريين مجردين إفقار لمفهوم الأمة".⁴²

فالذي يجمع الأمة العربية - في نظر الجابري - ليس اللغة والتاريخ فقط بل اشتراكهم في التراث والثقافة وهي المادة التي تملأ القالبين المجردين - اللغة والتاريخ - أما لماذا سكت القوميين عن التراث العربي الإسلامي فيجب الجابري لأنه تراث مشترك مع الخلافة العثمانية من جهة، ولأن تيار الجامعة الإسلامية يتخذ من هذا التراث مرجعية مطلقة من جهة أخرى .

ولقد أدى السكوت عن التراث عند القوميين إلى بروز دعاة الإقليمية والوطنية ودعاة اللهجات المحلية، لكن رغم ذلك استطاعت الفكرة القومية أن تصمد في وجه هذه الدعوات، وذلك عن طريق ذلك التعالي الرومانسي بمفهوم القومية والذي ربطها بالحب والوجدان، وكان هذا هو الرد الوحيد - في نظر الجابري- لتلك الآراء التي أرادت أن تربط الفكرية القومية بالمعطيات الموضوعية كالتراث والمنفعة الاقتصادية. ويؤكد الجابري أن " الذي عبر عن هذا التعالي الوجداني بمفهوم القومية تعبيراً أعمق في الرومانسية هو بدون منازع الأستاذ ميشيل عفلق، الذي تزرع نصوصه بربط القومية بـ"الحب والوجدان واستنكار ربطها بالمعرفة والاستدلال".⁴³

ويستمر الجابري في تتبع مسار الفكرة القومية العربية فيرى أنه برغم اكتساح المد القومي بعد الحرب العالمية الثانية فإن الصيغة المميزة التي طغت على الوضع العربي هو انفصال الأيديولوجيا عن السياسة " ذلك أنه في الوقت الذي كان فيه شعار "الوحدة العربية" و"القومية العربية" على كل لسان في أوساط الجماهير، كما بين صفوف النخب، وعلى لسان بعض الحكام، كانت السياسة تتجه وجهة أخرى وجهة بناء الدولة القطرية".⁴⁴

وكما فشل الاتجاه السلفي الذي وظف الدين في السياسة من أجل التعبئة والوحدة؛ في بلورة مشروع نهضوي يتجاوز به الإشكالية التي تطرحها العلاقة بين الدين والسياسة، فشل كذلك الاتجاه القومي الذي ربط الفكرة القومية باللغة والتاريخ والإيمان والحب؛ في بلورة مشروع نهضوي يتجاوز به الإشكالية التي

تطرحها العلاقة بين الإيديولوجيا والسياسة، وهي الإشكالية التي كانت السبب في فشل جميع المشاريع الوحدوية في الوطن العربي.

3. 2 إشكالية التقدم:

يعالج الجابري ضمن هذه الإشكالية ثلاثة اتجاهات: الاتجاه السلفي والاتجاه الحداثي والاتجاه التوفيق، ويحاول الكشف عن الأخطاء التي وقعت فيها هذه الاتجاهات.

الاتجاه الحداثي وهو الذي يرى أن السبيل الوحيد لنهضة العرب هو الأخذ بالحدثة الأوروبية، والقطيعة مع التراث العربي الإسلامي، وينتقد الجابري هذا الاتجاه لأنه إذ ينادي باستلهم الحداثة الأوروبية يتجاهل أن ذلك يتطلب القطيعة مع ماضي هذه الحداثة بعد الامتلاء منه، لأن القطيعة " لا تعني مجرد قطع الروابط أو إعلان العداء، بل القطيعة في المجال التاريخي هي تتويج لعملية امتلاء وإشباع. إن القطيعة مع مرحلة تاريخية ما – سواء على مستوى تاريخ الفرد أو تاريخ الجماعة – إنما يكون لها معنى ويكون الحديث عنها مشروعاً، عندما يتم الامتلاء منها، عندما تستنفذ كل إمكانياتها، وبعبارة أخرى لا معنى للقطيعة مع شيء لم يعيشه الإنسان ولم يمتلئ منه ويتشبع به"⁴⁵، والعرب لم يعيشوا ماضي الحداثة الأوروبية ولم يتشبعوا به.

ويرى الجابري أن هذه الدعوة لتبني الحداثة الأوروبية لا تتعدى عن عملية إسقاط لرؤية عدد محدود من المثقفين المنهريين بقيم الحداثة الأوروبية على المجتمع العربي، وتعميم حالتهم الفردية الخاصة على الجميع، كما أن التحديث لا يعني التخلي عن الخصوصيات الثقافية.

أما الاتجاه السلفي فقد ربط التقدم بالرجوع إلى سيرة السلف الصالح والافتداء به، وعيبه -في نظر الجابري- هو عدم تمكنه من تحقيق قطيعة تامة مع الفهم التراثي للتراث، الشيء الذي لا بد منه للارتفاع بالوعي التراثي إلى المستوى الذي يمكنه من الارتباط بالحداثة المعاصرة كذات فاعلة مبدعة⁴⁶. وإن كان الجابري يشيد بنجاح الاتجاه السلفي في محاربة البدع وتجديد الدين لكنه فشل في تحقيق لأي شيء يذكر في المجال السياسي والاجتماعي والاقتصادي.

أما الاتجاه التوفيقي فهناك من التوفيقين من يقرأ قيم الحداثة الأوروبية في تراثنا، فيقرأ مثلاً الديمقراطية في الشورى، ومنهم من يقرأ تراثنا وقيمه في الحداثة الأوروبية كالذي يقول مثلاً أن العلوم الطبيعية الأوروبية الحديثة مأخوذة من علماء العرب. والواقع أن هؤلاء -في رأي الجابري- يكونون أقرب إلى أحد الموقفين اللذين يريدون التوفيق بينهما.

ويؤكد الجابري أنه مثلما عانى المشروع النهضوي على مستوى الوحدة؛ انفصال الإيديولوجيا عن السياسة، حيث كانت القومية تبشر بالوحدة، في حين كانت السياسة تكرر التجزئة والدولة القطرية، فكذلك عانى على مستوى التقدم نفس الإشكالية (إشكالية انفصال الإيديولوجيا عن السياسة). فبينما كانت إيديولوجيا التقدم بمواقفها الثلاثة (الحداثي والتراثي والتوفيقي) تحاول الخروج من الواقع المتخلف، كانت سياسة الحكومات والأحزاب تعمل في استقلال عن هذه المواقف، بل كانت تميل إلى أحد المواقف أو تضيق عليه لاعتبارات ظرفية أو سياسية.

هذا التعارض والانفصال بين الإيديولوجيا والسياسة في المشروع النهضوي العربي يرجعه الجابري بالأساس إلى تعارض مصالح الحاكمين مع مصالح المحكومين وإرادتهم، سواء أثناء الحكم العثماني أم في مرحلة الاستعمار وحتى بعد الاستقلال، أو بتعبير آخر غياب الديمقراطية في الوطن العربي، ذلك الغياب المضاعف، "فهي ليست غائبة فقط على مستوى السياسة، مستوى أساس الحكم وأسلوبه، بل هي غائبة أيضاً على مستوى الإيديولوجيا نفسها داخل المشروع النهضوي العربي ككل"⁴⁷ فالفكر القومي ظل يؤجل الديمقراطية، أجلها أيام الكفاح الوطني من أجل الاستقلال، وأجلها بعد الاستقلال من أجل الوحدة، واعتبر التيار الماركسي الديمقراطية السياسية وسيلة تستعملها البرجوازية لفرض سيطرتها على الطبقات الكادحة، أما التيار الليبرالي فإنه لم يكن يتحمل الديمقراطية إذا كانت تعني "حكم الأغلبية" لأن الأغلبية لم تكن له. فالديمقراطية عنده تفقد معناها إذا لم تكن تعني حكم النخبة العصرية الليبرالية. أما السلفية فهي ترفض الديمقراطية لأنها تقوم على آليات حديثة لا تحسن استعمالها وكثير منها يتناقض مع القيم التي تدعو إليها⁴⁸.

خاتمة :

النتيجة التي ينتهي إليها الجابري في نهاية تحليله للمشروع النهضوي في العصر الحديث أن ما شكل عائقاً لهذا المشروع هو انفصال الإيديولوجيا عن السياسة، وأنه بفعل هذه الإشكالية لم تتمكن كل المواقف الفكرية من تحقيق ما كانت تطمح إليه من تقدم وحرية ومساواة وديمقراطية، بل ظلت " سجيئة مكانها تكرر نفسها، مع نكوص إلى الوراء وثبتت في موقع خلفية وإغراق في السطحية"⁴⁹.

وفي تشخيصه للمجتمعات العربية يقرر الجابري أن هذه المجتمعات تعاني من ثنائية أفقية " قوامها بني حديثة اقتصادية واجتماعية وسياسية وثقافية تستنسخ - بشكل مباشر وبتقليد- بني المجتمع الأوروبي المعاصر... وإلى جانب هذه البنى الحديثة تنتشر هنا وهناك وفي كل مكان بني مجتمعا التقليدي التي تركز استمرار عالم القرون الوسطى..."⁵⁰ وتعاني أيضاً ثنائية عمودية تتمثل في وجود ثقافتين مختلفتين " الثقافة البدوية القروية الريفية ونخبها التقليدية "العالمية"، والثقافة المدنية العصرية الحداثية ونخبها "المثقفة"⁵¹.

وبهذا يبرز الجابري في ربطه بين الإشكالية العامة للمشروع النهضوي (انفصال الأيدولوجيا عن السياسة) وبني المجتمعات العربية؛ الدور الأساسي للعوامل الداخلية في تعثر المشروع النهضوي وإخفاقه في تحقيق ما طرحه من أهداف، لكن الجابري لم يهتم بتحليل هذه العوامل الداخلية، بل أولى للعامل الخارجي (المشاريع الخارجية المتزامنة والمنافسة للمشروع النهضوي العربي) الدور الأساسي في إخفاق مشروع النهضة العربية في حين كان أولى - من وجهة نظرنا- أن يبدأ بتحليل هياكل وبني المجتمع العربي ليكشف موطن الخلل.

4. المصادر والمراجع

- 1- تيزيني، طيب ، من الاستشراق الغربي إلى الاستغراب المغربي، (بحث في قراءة الجابري للفكر العربي وآفاقها التاريخية) دار المجد للطباعة والنشر ، ط1 ، دمشق ، 1996
- 2- الجابري ، محمد عابد ، الخطاب العربي المعاصر، (دراسة تحليلية نقدية) مركز دراسات الوحدة العربية ، ط 6، بيروت ، 1999.
- 3- الجابري ، محمد عابد ، المشروع النهضوي العربي، (مراجعة نقدية) مركز دراسات الوحدة العربية ، ط 3، بيروت ، 2000.

- 4- جدعان، فهد ، أسس التقدم عند مفكري الإسلام في العالم العربي الحديث، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت.
5- التراث وتحديات العصر في الوطن العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، ط2 1987، لبنان .

-الهوامش

- 1- الجابري - الخطاب العربي المعاصر - ص21.
- 2- الجابري -المشروع النهضوي العربي- ص63.
- 3- المصدر نفسه ص62.
- 4- المصدر نفسه ص63.
- 5- المصدر نفسه ص 63 - 64.
- 6- المصدر نفسه ص 64.
- 7- الجابري ، الخطاب العربي المعاصر، ص22.
- 8- المصدر نفسه، ص22.
- 9- الجابري، المشروع النهضوي العربي، ص 67.
- 10- الجابري، الخطاب العربي المعاصر، ص 15 - 16.
- 11- المصدر نفسه، ص21.
- 12- الجابري، المشروع النهضوي العربي، ص 14.
- 13- الجابري ، إشكالية الأصالة والمعاصرة في الفكر العربي الحديث والمعاصر: صراع طبقي أم مشكل ثقافي- ضمن ندوة التراث وتحديات العصر في الوطن العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، ط2، 1987، لبنان، ص41.
- 14- تيزيني، طيب ، من الاستشراق الغربي إلى الاستغراب المغربي، (بحث في قراءة الجابري للفكر العربي وآفاقها التاريخية) دار المجد للطباعة والنشر، ط1، دمشق ، 1996 ، ص242
- 15- الجابري ، المشروع النهضوي العربي، ص20.
- 16- المصدر نفسه، ص20
- 17- المصدر نفسه ، ص 21
- 18- المصدر نفسه ، ص 20
- 19- المصدر نفسه ، ص 34.
- 20- المصدر نفسه ، ص 39.
- 21- المصدر نفسه ، ص 40.
- 22- المصدر نفسه ، ص 42.
- 23- المصدر نفسه ، ص 43.
- 24- المصدر نفسه ، ص 20.
- 25- الجابري ، إشكالية الأصالة والمعاصرة، ص42- 44.
- 26- الجابري، المشروع النهضوي العربي ، ص 51- 52- 53.
- 27- الجابري ، الخطاب العربي المعاصر، ص 23.
- 28- المصدر نفسه ، ص 23.
- 29- المصدر نفسه ، ص 71.
- 30- المصدر نفسه ، ص 71.
- 31- المصدر نفسه ، ص 73.
- 32- المصدر نفسه ص79.
- 33- المصدر نفسه ص79.

- 34-المصدر نفسه ص80.
- 35-المصدر نفسه ص81.
- 36-المصدر نفسه ص83.
- 37-جدعان، فهمي ، أسس التقدم عند مفكري الإسلام في العالم العربي الحديث، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ص163.
- “الوقت الراهن الذي يتحدث عنه الجابري هو أواخر التسعينات من القرن العشرين.
- ” يستعمل الجابري عبارة "الفكرة القومية العربية" وليس "فكرة القومية العربية" ويرر ذلك بأن شعار "القومية العربية" لم يبرز كشعار قومي عام ورائج إلا مع منتصف الخمسينات من القرن العشرين، أما قبل ذلك فلقد كانت الفكرة القومية تعبر عن نفسها بالفاظ مثل "العرب" و"العروبة" ، المشروع النهضوي العربي، ص89 – 90.
- 38-الجابري، المشروع النهضوي العربي، ص92 – 93 – 94.
- 39-المصدر نفسه ص97.
- 40-المصدر نفسه ص87.
- 41-المصدر نفسه ص95.
- 42-المصدر نفسه ص100.
- 43-المصدر السابق، نفسه ص107.
- 44-المصدر نفسه ص113.
- 45-المصدر نفسه ص122.
- 46-المصدر السابق، نفسه ص125.
- 47-المصدر نفسه ص144.
- 48-المصدر نفسه ص144 – 145.
- 49-المصدر نفسه ص138.
- 50-المصدر نفسه ص139.
- 51-المصدر نفسه ص139.